

دور معلم الثقافة الإسلامية في عصر العولمة

أ. فائزة محمد يعقوب موسى

المقدمة :

إيماناً بالدور الذي يؤديه المعلم في النظام التربوي والتأثير الذي يحدثه في المتعلم ، تحاول هذه الورقة مناقشة الدور الذي يمكن أن يؤديه معلم الثقافة العربية الإسلامية في (عصر العولمة) والانفتاح المعرفي والغزو الثقافي والفكري الذي تتعرض له الثقافة الإسلامية من قبل الثقافة الغربية وذلك من خلال التعريف بالعولمة الثقافية وأثرها على الثقافة الإسلامية وإلقاء الضوء على الدور الذي يمكن أن يؤديه معلم الثقافة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية وخارجها ، لصد محاولات الغزو الثقافي والفكري التي تهدف لتذويب ثقافات الشعوب الأخرى في الثقافة الغربية .

• أستاذة بمعهد اللغة العربية - جامعة إفريقيا العالمية

العولمة :

تعددت التعريفات حول مفهوم العولمة وقد وردت تعريفات عديدة حوله . فالعولمة عند أحمد مجدي حجازي هي : (العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد ، ومن حالة الصراع إلى حالة الوفاق ، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتمائل . ومن هنا يتشكل وعى عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة)^١ .

أما على أحمد مذكور فيرى أن العولمة هي انتقال المتغيرات والظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية من مكان إلى آخر بشكل يؤدي إلى خلق عالم واحد يقوم على الترابط والاعتماد المتبادل بين مختلف أقاليمه ، أساسه توحيد المعايير الكونية وتحرير العلاقات الدولية والاقتصادية وتقريب الثقافات ونشر المعلومات^٢ .

والعولمة عند جلال أمين هي اكتساح أشياء معينة للعالم كله ، هذه الأشياء هي سلع وخدمات ومعلومات وقيم وحضارة^٣ .

يرى شريف على حماد أن العولمة هي تداخل واضح لأمر السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والسلوك والانتماء ، دون اعتداد بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد ، كما تعني التجانس الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي ينبغي أن تعيشه

١ (على عبد المحسن الحديبي : تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في عصر العولمة ، مجلة العربية للناطقين بغيرها ، العدد الثامن ، ص ٢٥٥ .

٢ (المصدر نفسه ص ٢٥٦ .

٣ (نفس المصدر نفس الصفحة

شعوب العالم أي الأيديولوجية الموحدة في طريقة الحياة . بمعنى أمركة العالم أي فرض نمط الحياة والثقافة الأمريكية على مختلف شعوب العالم ^٤ . يرى حسن الشايقي أن العولمة تحمل في طياتها بجانب الاقتصاد والتجارة النمط الثقافى الغربي المتمثل في أفلام الكرتون للصغار والتأثير على العلاقات الأسرية والاجتماعية وطريقة اللباس والطعام للكبار وهذه الأنماط بالطبع تتعارض مع ثقافات وقيم المجتمعات الأخرى ، سيما المجتمعات الإسلامية مما يترتب عليه آثار سلبية ^٥ .

مما سبق يتضح لنا أن العولمة لا تشمل الأمور الاقتصادية والسياسية فقط وإنما تشمل الأمور الثقافية وهي بهذا تهدد هوية وثقافات الشعوب الأخرى . (وثقافة الأمة ليست ضرباً من ضروب الترف الاجتماعي بقدر ماهي تمثل تلك الأمة وتحقق هويتها ونتاج أفرادها والتراث ليس وليد عصر أو زمن ما إنما هو عبارة عن صرح أقامه أبناء ذلك العهد وأضاف عليه اللاحقون ما بدأ به السابقون ليصبح في نهاية المطاف حصيلة نتاج المجتمع عبر قرون عديدة) ^٦ . لذا من الضرورة العمل على المحافظة على هوية الأمة وثقافتها وقيمها الأصلية والتصدي لمحاولات الغزو الثقافى والفكري من خلال تزويد الطلاب والناشئين بقييم الثقافة الإسلامية ومفاهيمها .

العولمة الثقافية :

رغم أن العولمة كانت في البداية تعني عولمة اقتصادية إلا أن الحديث عنها اليوم بدأ يتوقف كثيراً على منظور ثقافى ، ذلك أن العولمة الثقافية قد

٤ (المصدر السابق ص ٢٥٨)

٥ (حسن الشايقي - السيرة النبوية هي الوسيلة المثلى في الدعوة إلى الإسلام في عصر العولمة ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ص ٤٣٥ .

٦ (عبد المحسن عبد التواب الحديبي مصدر سابق ص ٢٦٣ .

تركت آثاراً كبيرة على حياة الجنس البشري ، منها آثار ايجابية إذ عملت على توفير الوسائل الحديثة لنشر الثقافات المحلية والمحافظه عليها في حدودها والتعامل عبر الثقافات بين الأمم مما يمكن من تبادل الاستفادة والاحترام بين أبناء الثقافات . أما آثارها السلبية فمنها (اختفاء الحدود الثقافية بين الأمم ، حيث إن الإنسان في هذا العصر لم يعد ينتمي إلى ثقافة أرضه ودينه إنما ينتمي إلى الثقافة السائدة دولياً ، وهي الثقافة الغربية . أي أن الانتماء الثقافي لم يعد على أساس الحدود الجغرافية والدينية وإنما على أساس السيادة الثقافية في ضوء تيار العولمة ، ولعل أبرز أشكال العولمة الثقافية هي العولمة اللغوية ، أي أن أبناء هذا العصر لم يعودوا يعيشون اللغة التي تنتمي إليها ثقافتهم وأرضهم وإنما تنتمي هويتهم اللغوية إلى اللغة المهيمنة في التواصل الدولي ، فكما اختفت هويتهم الثقافية اختفت هويتهم اللغوية)^٧ والجانب الثقافي للعولمة كما يراها حسن الشايقي تعني تبني النموذج والحضارة الغربي الذي يعبر عن الإرادة والهيمنة على العالم من الناحية الثقافية ، وذلك أن الثقافة هي التي تعبر عن خصوصية الأمة ونظرتها للحياة . وعليه تتعدد الثقافات بتعدد المجتمعات البشرية .

فالعولمة ليست مجرد نظام اقتصادي بل هي نظام فكري يمتد ليشمل مختلف قطاعات الحياة السياسي والاجتماعية والثقافية ، ولئن كانت ثقافياً تستهدف تهميش ثقافات الشعوب وسيادة ثقافة عالمية واحدة وهي الثقافة الأمريكية .

فالعولمة بهذا المفهوم تعني سيطرة الثقافة الغربية (الأمريكية) ، ودون الإلتفات إلى ثقافة أو هوية الشعوب الأخرى . بل تُعد اختراقاً ثقافياً ومحاولة لتشويه قيم وثقافات ومعتقدات ومفاهيم الشعوب الأخرى . وبهذا فهي تتنافى

(٧) نصر الدين إدريس جوهري : تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتها ، مجلة العربية للناطقين بغيرها ، العدد العاشر ، ص ٤ .

مع ما أعلنته اليونسكو في مشروع الفهم المتبادل للقيم الحضارية للشرق والغرب في العام ١٩٦٦م والتي أقرت فيه : -

١. كل حضارة لها اعتبارها وقيمها التي يجب المحافظة عليها واحترامها

٢. كل شعب له الحق وعليه واجب تنمية حضارته .

٣. كل الحضارات بكل ما فيها من تنوع واختلاف عميقة وتأثير متبادل

جزء من الإرث العام للبشرية .

مما سبق فالعولمة سلبيات وإيجابيات ، وعلينا أن نستفيد من إيجابياتها ومن التقدم التكنولوجي الذي أحدثته في إحداث نهضة في العملية التعليمية سواء بالنسبة للمعلم أو المواد والوسائل التعليمية وكل ما يخص جانب التعليم من أجل الحفاظ على حرية الأمة وتنمية قيم الاعتزاز بثقافتها .

خصائص الثقافة الإسلامية :

اللغة والثقافة يسيران جنباً إلى جنب لأن اللغة هي وعاء للثقافة وهي وسيلة للتعبير عن هذه الثقافة وهذا أصدق ما يكون على اللغة العربية وثقافتها لأن اللغة العربية وثقافتها يسيران جنباً إلى جنب . فاللغة العربية تعبر عن ثقافة أهلها وتوضح أسلوب حياتهم . والثقافة العربية حسب تعريف خبراء اليونسكو هي (مجموع الحقائق والنشاطات الفكرية والفنية والعلمية للمجموعة العاصرة من الشعوب المنتمة للحضارة العربية ، كما تتمثل هذه الثقافة في استخدام الوسائل التي تعبر بها هذه المجموعة عن نشاطها وتبليغ رسالتها إلى أبنائها وإلى سائر العالم وتلقى رسالة العالم وأدائها في بلادها) .

عندما نزل القرآن الكريم صارت العربية لغة تعبيرية يفرضها الدين الإسلامي أينما حل ، فاللغة العربية هي لغة الثقافة الإسلامية والتي تُعرَّف بأنها المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك التي يقرها الدين الإسلامي

متمثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية ولثقافة الإسلامية العديد من المميزات والخصائص التي تجعل منها ثقافة إنسانية وعالمية تتمثل في الآتي :

١ - ثقافة ربانية المصدر والغاية :

ويعني أنها ربانية المصدر ، أن القرآن الكريم والسنة المطهرة يشكلان التصور العقدي والاجتماعي فيها ، ويشكلان أصول الأحكام والقانون والعلم والمعرفة والأخلاق والسلوك فيها ، كما يعني ذلك أن القرآن الكريم والسنة هما الأصل الذي تستقي منه الثقافة العربية الإسلامية رؤاها وتصورها، ويشكل ذلك الهداية والتوجيه لأصحابها في سلوكياتهم الفردية والجماعية ويسهمون في ضوء ذلك في الحضارة الإنسانية بمختلف أنواع الإبداع العلمي والفكري .

ويعني كونها ربانية الغاية أن هدفها البعيد هو جعل أتباعها يحسنون صلتهم بربهم عن طريق حق الاستخلاف في الأرض وإعمارها وفق منهج الله سبحانه وتعالى . ولقد ميز هذا المصدر الإلهي الثقافة العربية والإسلامية بعدة أمور، وهي :

١ - قوة الأساس ، خلود المبدأ ، ثبات العقيدة ، سمو الغاية ، اعتدال الأحكام، واتزان الحركة .

٢ - ثقافة التوحيد :

هذه الثقافة هي ثقافة توحيد الله سبحانه وتعالى رباً وإلهاً ونوحده ذاتاً وصفاتاً .

٣ - هذه الثقافة عالمية لا عولمة :

إن هذه الثقافة عالمية لأنها دعوة لكل البشر ليست دعوة عنصرية ولا قومية ولا محدودة بحدود جغرافية أو إقليمية ، وهي ليست للعرب دون غيرهم ، فهي تمثل رسالة الإسلام الخاتمة لهداية كل البشر ، وهي ليست ثقافة عولمة تكره الناس على الفعل بل تكون دعوتها بالحكمة والموعظة الحسنة والمنطق

والعقل ، ولأن الإسلام يجعل الرابطة الكبرى بين البشر هي رابطة الإنسانية قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) (سورة النساء : الآية ١) .

٤ - ثقافة تنبثق من أخلاق العمران والتنمية :

إن الأرض كلها لله والناس مستخلفون فيها جميعاً ، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة آية (٣٠) : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) إن فكرة الإسلام تقوم على أن كل أرض يظلمها الإسلام هي وطن لجميع المسلمين ^٨ .

٥ - التطور والثبات :

في الكون أمور ثابتة أقرتها العقيدة الإسلامية فمادة الكون ثابتة أقرتها العقيدة الإسلامية فمادة الكون ثابتة ونظامه وخلق الإنسان السوي وخلافته في الأرض وعمارته لها لكن كيف يقوم بأمر الخلافة والعمارة فهذا أمر متسع منظور مع الزمن بحسب مقدرة الإنسان وقدرته وعلمه .

٦ - الواقعية :

وهي التعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي لا مع تصورات عقلية مجردة من مثاليات لا وجود لها في عالم الواقع وواقعيته تراعي حالة الإنسان من حيث إنه جسد وروح .

٧ - الإيجابية :

وهي التعامل بفاعلية في علاقة الإنسان مع ربه ، و مع الكون ، ومع الحياة والناس . فالمسلم يتعامل مع رب خالق لكل شيء في هذا الكون الذي يسير

٨ (آدم إبراهيم : أسس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، رسالة دكتوراه ، جامعة أفريقيا العالمية ، (بتصرف) .

وفق إرادته وهو المدبر لأحوال العباد جميعاً ، يلجأ إليه المسلم في كل وقت عابداً متضرعاً مُزكياً نفسه بعبادته لربه ، وهذه العقيدة الثقافية الإيجابية هي التي تجعل المسلم إيجابياً مع أهله وأسرته ومع جميع المخلوقات من طير وحيوان ونبات . وكذلك إيجابياً مع وجوده على الأرض لأنه ليس فلتة عابرة أو ريشه في مهب الريح لأن الغاية من وجوده خلافة الأرض وتعميرها وعبادة الله سبحانه وتعالى .

٨ - الإنسانية العالمية :

ومعناها أنها تلائم الإنسان في جميع الأحوال والأزمنة والأمكنة بغض النظر عن جنسه أو قومه أو لونه ، تلائم فطرة الإنسان وخلقته . قال تعالى ﴿ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الَّذِي يُوقِّعُ وَلَنَكْرِبَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : الآية ٣٠] . والثقافة الإسلامية إنسانية تلائم الإنسان في جميع أحواله ، حال قدرته وضعفه ومرضه لا يكلف أكثر مما يطيق . وهي ثقافة عالمية إنسانية لمخاطبتها لكل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وأنسابهم . وبذلك جاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس كافة . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : الآية ١٠٧] .

ومن معاني العالمية كذلك الدعوة إلى الإسلام لإنقاذ الناس مما هم فيه من الشقاء والحرمان ومن الكفر إلى الإيمان ومن الظلمات إلى النور ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة. وتكون الدعوة بالحسنى واللين وبالتالي هي أحسن دون إكراه على اعتناق الإسلام التي تجعل منها ثقافة إنسانية وعالمية^٩ .

٩ (سعد سالم العبادي : الثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار البداية ، ٢٠٠٥م

تفردت الثقافة الإسلامية بهذه الخصائص والمميزات دون غيرها من الثقافات لأن مصادرها القرآن الكريم الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه ، فلم يتعرض ولن يتعرض للضياع قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : الآية ٩] . أما السنة النبوية الشريفة فهي المصدر الثاني للثقافة الإسلامية ، وهي كل ما صدر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية من بعثه حتى مماته ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) معصوم في قوله وفعله وتقريره ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَطُغُ عَنْ أَمْرِئٍ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْوَاحِي ﴾ ﴿ ٤ ﴾ [النجم : الآية ٣ ، ٤]

أثر العولمة على الثقافة الإسلامية :

عملت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) وفي إطار رسمها للإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي على تحديد الاتجاهات السائدة والغالبة في الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الحالي على المستوى العالمي وعلى مستوى العالم الإسلامي وتتمثل هذه الاتجاهات في الآتي ^{١٠} :

١ - على المستوى العالمي :

انتشار مفاهيم العولمة وإجراءات العولمة مثل شبكات الاتصال العالمية والمؤتمرات الدولية و غيرها ولقد تعدت العولمة نطاق الاقتصاد إلى السياسة والمجتمع والثقافة ، بل أصبحت العولمة الثقافية أخطرها .

اشتد الصراع الثقافي وسيادة الثقافة في كل الميادين لأن التحدي الكبير الذي سيواجهه العالم في السنوات القادمة هو تحد ثقافي ، إن النزعة قوية لدى

١٠ (رشدي أحمد طعيمة ومحمد علاء الدين الشعبي : تدريس القراءة الأدب استراتيجيات مختلفة لجمهور متنوع ، ص ٢٣ بتصرف .

بعض الثقافات لأن تفرض نفسها على غيرها من الثقافات مهمشة إياها خاصة ثقافات البلاد النامية .

الهجرات الدولية وما تحدثه من بزوغ مجتمعات متعددة الثقافات والأعراف .

حدوث طفرة في مجال الاتصال والإعلام أدت إلى : -

أ - تعدد القنوات الفضائية وما تضمنه منها من تعدد المفاهيم والرؤى الثقافية وحرص كل منها على أن يجذب إليه الجمهور مما خلق بينهما صراعاً أكثر منه حواراً .

ب - الاختراق الثقافي لمفاهيم وقيم وعادات الثقافات والشعوب .

ج - تزايد نزعة المقارنة بين المستويات الحضارية عند أبناء الجيل الحالي وغلبة روح التقليد للحضارة الغربية بماديتها وقيمها مما شكل خطراً أكيداً على قيم هذا الجيل ومستقبله الثقافي .

٢ - على مستوى العالم الإسلامي :

أ - اشتداد الصراع من أجل إحكام الطوق على الفرد المسلم والأمة الإسلامية من طرف مناهضي الإسلام من أعداء العدل والحرية .

ب - الغزو الإعلامي والفكري واللغوي مع تجنيد النخب المستفيدة منه كي تتبنى أصوله وتدافع عن محتواه وتوسع من دائرة خطابه .

لذا يرى العديد من الباحثين أن الثقافة الإسلامية تتعرض لخطر كبير . فهناك آثار للعولمة الثقافية على الهوية الثقافية والوعي القومي

تتمثل في اختراق العولمة للثقافة العربية الإسلامية والعمل على تذويبها

وتراجع اللغة العربية في مواجهة اللغات الأكثر تداولاً على المستوى العالمي وخصوصاً اللغة الإنجليزية والتسطيح الفكري والثقافي والحد من القدرة على الإبداع وهيمنة الثقافة الغربية ومحاولة تهميش الثقافة العربية وإضعاف الإحساس بالهوية الثقافية الإسلامية ، وإضعاف اللغة العربية وتشجيع ثقافة

الأقليات في المجتمعات الإسلامية وإحداث تناقضات في مفاهيم الهوية الثقافية والقومية وما يرتبط بالعلاقة بين الذات والآخر . كما أشارت نتائج إحدى الدراسات إلى أن الهوية الثقافية الإسلامية تتعرض للغزو في زمن العولمة^{١١} .
أورد رشدي طعيمة نموذجاً للتحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية واللغة العربية في إحدى الدول الأفريقية ممثلة في الآتي^{١٢} :

محاولة إثبات أن المثقفين باللغة العربية لا يصلحون لتسيير الحياة العامة للشعوب وإنما ينفعون فقط في مجال الحياة الدينية .
محاولة إيهام الناس بأن الإسلام وثقافته يعتبران عقبة في سبل التقدم والتطور .

محاولة إقناع أبناء الساحل الأفريقي بأن العرب يريدون تعريبهم والقضاء على لغاتهم وثقافتهم الأفريقية .
إيهام الناس بأن اللغة العربية لا تصلح لتعليم العلوم العصرية والتكنولوجيا الحديثة وإنما تصلح لتعليم العبارات الدينية مثلها في ذلك مثل اللاتينية القديمة لغة الطقوس المسيحية .
القيام في صفوف شعوب في الساحل الأفريقي بدعاية مغرضة مفادها أن الدول العربية هي بلدان غنية حقاً ، ولكنها لا تقدم المعونة اللازمة لشعوب المنطقة ، بل إن أوروبا المسيحية هي التي تعين هذه الشعوب وتقدم لها الخدمات المتنوعة ولذلك يجب أن يكون التعاون الفكري الحضاري معها وليس مع البلدان العربية .

١١) على عبد المحسن عبد التواب الحديبي ، مرجع سابق ص ٢٧٧

١٢) رشدي أحمد طعيمة ومحمد علاء الدين الشعبي ، مرجع سابق ص ٢٨ .

مما سبق تبين لنا أن العولمة ليست مجرد نظام اقتصادي ، بل هي كذلك نظام فكري ثقافي يستهدف تهميش ثقافات الشعوب وسيادة ثقافة عالمية واحدة هي الأمريكية . فهي في الوقت ذاته فرصة لأن تظهر الشعوب تميزها الثقافي وخصوصيتها الحضارية حتى لا يتحقق للعولمة مفهومها السلبي ما تنشده من هيمنة ثقافية واختراق للثقافات الأخرى ، وهي كذلك فرصة لأن تعمل الشعوب على صيانة هوية الأجيال المسلمة والمحافظة عليها في ظل هذه التحديات التي فرضتها العولمة الثقافية ولكي تحافظ الشعوب على ثقافتها الإسلامية وصيانة أجيالها يتطلب ذلك منهم معلماً مدركاً أن دوره لم يعد محصوراً على تزويد الطالب بالمعلومات والسيطرة على سلوكه وتوجيهه في إطار ضيق من المواد المقررة والمناهج المحددة بل تغيرت أدواره في المجتمع المعاصر (عصر العولمة) فما دور معلم الثقافة العربية الإسلامية في عصر العولمة ؟

في عصر التسارع المعرفي والتقدم التكنولوجي والحصار الفكري والتغول الثقافي على ثقافات الشعوب الأخرى تعاضم دور المعلم المسلم في هذا العصر (عصر العولمة) الذي ازدادت فيه التحديات التي فرضتها العولمة الثقافية فمن هذا المعلم الذي يدرس اللغة العربية أو الثقافة الإسلامية لأن اللغة تُعد أبرز مكونات الثقافة لأي أمة من الأمم ، واللغة العربية أهم مقومات الثقافة الإسلامية وتُعد من أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة وهويتها ، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين والقرآن والسنة هما مصدر الثقافة الإسلامية .

أ – الأدوار التثقيفية لمعلم الثقافة الإسلامية^{١٣} :

الأدوار التثقيفية لمعلم الثقافة الإسلامية في عصر العولمة تتمثل في الآتي :

١٣ (رشدي أحمد طعيمة و محمود كامل الناقبة : اللغة العربية والتفاهم العالمي ، ص ١٤٠ - ١٤٧ .

- ١ . ربط الطالب بتراث أمته وحضارتها .
- ٢ . إمداد الطالب بالمعلومات والحقائق والمعارف التي تعمق نظرته للحياة .
- ٣ . تقبل واحتواء المتغيرات الجديدة غير المحرمة دينياً .
- ٤ . تنمية القدرة على التعبير عن النفس بطلاقة لتعزيز الثقة بالنفس .
- ٥ . إبراز الارتباط بين اللغة والعقيدة رمزاً للهوية ولساناً للدين .
- ٦ . مقاومة الذوبان الثقافي وهيمنة الثقافات الغازية .
- ٧ . تنمية استعداده لقبول الخلاف في الرأي .
- ٨ . تعميق فهمه للثقافات الأخرى .
- ٩ . تنمية مهاراته اللغوية في الاتصال بالأجانب .

ب - دور معلم التعليم الجامعي يتمثل في :

- ١ . بث الثقافة الإسلامية في وجدان طلابه .
- ٢ . بناء نماذج من الثقافة العربية الإسلامية والوطنية والتي من شأنها أن توصل الهوية .
- ٣ . إبراز الطابع الإنساني للحضارة الإسلامية في مجالات التقليد والوجدان والآداب .
- ٤ . تقبل مشاعر طلابه وتعبيراتهم مع تشجيعهم للتعبير عن انفعالاتهم .
- ٥ . إكساب طلابه آداب الاستماع والإنصات والحوار لكسب الآخرين .
- ٦ . مقاومة الذوبان الثقافي وهيمنة الثقافات الغازية .

ج - دور معلم الكبار :

- ج - الاعتزاز بقيم التسامح ، والبعد عن التعصب الأعمى ، والادعاء بملكية الحقيقة المطلقة .

- د - الحرص على متابعة القضايا العالمية المعاصرة ، والشعور بأنها تخصه أيضاً كمواطن فاعل مثل قضايا (حقوق الإنسان - حماية البيئة ...) .
- هـ - اتساع مفهوم الانتماء للمجتمع الإنساني العالمي والإحساس بأنه عضو فاعل فيه .

(د) دور معلم الثقافة العربية الإسلامية في المهجر :

معلم الثقافة الإسلامية في المهجر هو الذي يعلم أبناء الجاليات الإسلامية ، ودوره كما يراه رشدي طعيمة^{١٤} لا ينتهي بمجرد إجابة طلابه لما يلقنه لهم بل هو مُربٍ وناقل ثقافة عظيمة وحامل تاريخ عريق ، فهو مطالب بأن يساعد طلابه على أن يحافظوا على جوهر هذه الثقافة ، وأن يدركوا عظمة هذا التاريخ فهو مطالب بتطوير شخصية طلابه وتنمية إنسانيتهم . وهو المظهر الوحيد الذي يجسد هذه الثقافة الإسلامية الإنسانية أمام طلابه ، فهو ليس معلم فقط بل داعية لذا يجب أن يكون قدوة في سلوكه حيث يجسد مفاهيم ثقافية يعز على أبناء الجاليات أن يروها في غيره ، كما يجب أن يكون واسع الثقافة مخلصاً لدينه مفكراً حكيماً لموقع اللغة العربية وثقافتها في هذه البلاد ومؤمناً بدورها في لم شتات الجالية العربية الإسلامية ، وعليه أن يفهم الأبعاد الثقافية الخاصة بالبلد الذي يعلم فيه ، ويعمل على نشر قيم السلام والتسامح وكل المفاهيم الإسلامية الصحيحة عن طريق سلوكه كقدوة، أو عن طريق المحاضرات التي يقدمها والبرامج الثقافية التي ينظمها ، وعليه أن يحرص على :

١ . تنمية اعتزاز الدارسين بالانتماء للثقافة العربية والإسلامية وتمكينهم من التصدي لمحاولات تهميش هذه الحضارة .

١٤ (رشدي طعيمة و محمود كامل الناقة ، مرجع سابق (بتصرف)

٢. تنمية تقدير التراث العربي والإسلامي ودور الحضارة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ .
 ٣. تأكيد القيم الإنسانية التي تدور حول الفرد كإنسان واحترام حقوق الإنسان بمختلف أشكالها .
 ٤. أن يغرس في المدارس رفض أشكال الاستلاب الثقافي والانبهار بالثقافات الأجنبية التي تتناهي مع قيم الإنسان وثقافته .
 ٥. تنمية اتجاهات المدارس نحو احترام ثقافات الآخرين وأن لم يقبلوها .
 ٦. تنمية اتجاهات المدرسين نحو التذرع بالمعرفة دائماً والسعي الجاد نحو الحصول عليها وأخذها من مصادرها الأصلية .
 ٧. تقدير كل أشكال التقدم التكنولوجي والاستعداد للأخذ بأسباب الحضارة المعاصرة بما لا يتعارض مع الثقافة العربية الإسلامية .
 ٨. تأكيد قيمة التقوى كأساس للتفاوض بين الناس ، والبعد عن كل أشكال التعصب للجنسيات والذاهب ، والترث في إصدار الأحكام وإطلاق التعميمات في وصف سلوكيات الآخرين من ثقافات مختلفة .
- تفاوت الأصول الثقافية بين الجاليات المحلية لهذه الجاليات يفرض على معلم الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المهجر ما يلي : -
١. التعبير عن الاحترام والتقدير لكل ثقافة والحرص على عدم عقد مقارنات بينها والبعد عن الأوصاف المعيارية التي تفضل في بعض الثقافات صفات وفي ثقافات أخرى صفات أخرى . حتى لا تثار شحناء بين الطلاب في المدرسة الواحدة .
 ٢. تأكيد عناصر الالتقاء بين أبناء الجاليات من ثقافات مختلفة والحرص على الاستشهاد بمواقف إسلامية يشترك في تقديرها جميع التلاميذ .

٣. التأكيد على أن اللغة العربية يمكن أن تؤدي دوراً في توحيد كلمة المسلمين في بلاد المهجر على اختلاف ثقافتهم كما حدث في الماضي حيث كانت العربية لسان المفكرين والعلماء والفقهاء والفلاسفة المسلمين من أي جنس كانوا أو لأي قومية انتسبوا .

٤. التفكير في تأليف كتب تعليم اللغة العربية لأبناء الجاليات في كل بلد من بلاد المهجر على حدا لعل هذا يضيق شقة الخلاف بين أبناء الجاليات .

٥. ضرورة فهم المعلم للخلفيات الثقافية للطلاب في الفصل الواحد حتى يفسر في ضوء هذه الخلفية أشكال السلوك التي تبدأ من بعضهم مما يعد مخالفاً للسلوك العام في الفصل ، وعليه أن يحرص على إشعار طلابه أنه في تعامله مع ثقافتهم المحلية ينطلق من تقدير لها وأن يستأصل من أذهانهم ما قد يتبادر لديهم عن المعلم وكيف أنه يسعى للتنميط الثقافي .

مما سبق يتضح لنا أن دور معلم الثقافة العربية الإسلامية قد تعاضم في ظل تحديات العولمة التي باتت تشكل صراعاً وحرماً فكرياً خطط لها بمهارة لتذويب حضارات الشعوب ولا سيما الحضارة في حضارة واحدة هي حضارة العولمة . إذ يتعين عليه أن يساهم في المحافظة على الهوية الثقافية وتراث الأمة وقيمها الأصلية من خلال اهتمامه بالناشئة والطلاب داخل البلاد الإسلامية وخارجها . ورعايتهم وتزويدهم بمستجدات العصر ومتغيراته وتمليكهم مهارات التعامل مع المستجدات بما لا يتعارض مع الهوية الثقافية وتراث الأمة وقيمها العربية والإسلامية الأصيلة ، ومن خلال العمل على تنمية اعتزازهم بالثقافة العربية الإسلامية وتقديرهم للتراث العربي الإسلامي ودور الحضارة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ وتحقيقاً لذلك فمن الضرورة بمكان الاهتمام بالتدريب والتأهيل المستمر لمعلم الثقافة الإسلامية وتزويده بأحدث

التقنيات التعليمية والوسائل التكنولوجية الحديثة وتدريبه على استخدامها ، حتى يتسنى له القيام بدوره والمساهمة في الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية في عصر العولمة .

المراجع :

١. آدم إبراهيم أحمد : أسس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها : رسالة دكتوراه ، جامعة أفريقيا العالمية ، ٢٠٠٥ م ، غير منشورة .
٢. حسن الشايقي : السيرة النبوية هي الوسيلة المثلى في الدعوة إلى الإسلام في عصر العولمة ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، السودان ، جامعة أفريقيا العالمية ، العدد ٢١٧ ، فبراير/ ٢٠١١ م .
٣. رشدي أحمد طعيمة ومحمد علاء الدين الشعبي : تدريس القراءة الأدب استراتيجيات مختلفة لجمهور متنوع ، دبي : دار القلم ، ٢٠٠٣
٤. رشدي أحمد طعيمة و محمود كامل الناقة : اللغة العربية والتفاهم العالمي ، الطبعة الأولى ، الأردن ، دار المسيرة ، ٢٠٠٥ م .
٥. سعد سالم العبادي : الثقافة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار البداية ، ٢٠٠٥ م
٦. علي عبد المحسن عبد التواب الحديبي : تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في عصر العولمة ، مجلة العربية للناطقين بغيرها ، السودان ، معهد اللغة العربية بجامعة أفريقيا العالمية ، العدد الثامن ، ٢٠٠٩ .
٧. نصر الدين إدريس جوهر : تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتها ، مجلة العربية للناطقين بغيرها ، السودان ، الخرطوم ، معهد اللغة العربية بجامعة أفريقيا العالمية ، العدد العاشر ، ٢٠١٠ م .